فوزري عبد الله الركابي

إنْ طالَ لَيْلٌ

شـعـر

الطبعة الأولى فبراير 2020

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	إنْ طالَ لَيْلٌ
المؤلف	فوزى عبد الله الركابي
التصنيف	شعر
رقم الإيداع القانونى	5370 - 2020
الترقيم الدولى	978-977-6771-70-3
رقم الإصدار الداخلى	597 الطبعة الأولى فبراير 2020
عدد الصفحات	96 صفحة



الإهـــــــــداء

إلى وطني الغالي ...

إلى مدينتي الناصرية الغافية بحضن الفرات ...

إلى أصدقائي

وأهلي

وعائلتي

اهدي قصائدي ...

الشاعر

فوزي عبد اللّه الركابي

2019

إرحَلْ

إرحَلْ ..
قثلبكَ غادِرٌ
أفمَا تراهُ معذَّباً
لازالَ ينزفُ في يدي
قدْ خنتني ..
وغَدَرْتَ بي ...
وظلَمْتَ يومي وغدِي
أنتَ ابتدأتَ ملامتي
وطَعنتني في خافقي
وقتلْتَ كلَّ تودّدي
قدْ كنتُ أحسبُكَ الندى
وظننتُ حبّك سرمدي
وسَقيتُ غصنَكَ دمعتي
وسكنتَ في روحي

وكلّ جوارحي

وتسامعي..

وتمرّدي ...

أسفاً على ذاكَ الهوى

قدْ صارَ ذكرى

في زوايا أضلُعي

وبكيتُ جمراً حينها

وتنافَرتْ في الحبِّ

كلُّ مدامعي

إرحَلْ ...

فدربُكَ مظلِمٌ

وبريقُ فجركَ

أرمدٌ ... ياسيّدي

أيها القلب

أيّها القلبُ تمهَّلْ

صابراً دوماً أراك

حاملاً حزن الليالي

فتَمهَّلْ في خطاك

واجعل الحبَّ نشيداً

يا فؤادي ... يا ملاك

...

أيّها القلبُ بكَينا

ذاتَ يوم للفراق

فتوادعنا عِناقاً

كانَ حلماً لا يُطاقْ

فغدى الغصنانِ غُصناً

عندما حانَ العناقْ

أيّها القلبُ تمهَّلْ

لا تكن دوماً عجولْ

قدْ كَبا قبلكَ حُزناً

هكذا طبعُ الخيولْ

فالذي يرقى جبالاً

لا يُبالي بالسيولْ

...

أوَّلُ الدنيا سُرورٌ

والنهايات عويلْ

سوفَ نرحل يا فؤادي

ليسَ هذا مستحيلْ

بِيَدِ اللهِ المنايا

حينَ يدعو للرحيلْ

...

كنتَ كالطيرِ تُغرّدْ

بينَ أحضانِ الربيع

والى الآنَ تُغنّي

يانعَ الروحِ بديعْ

كلّما تمضي الليالي

فيكَ تبدو كالرضيعْ

أمسِ قدْ كنتَ أميراً

كلّهم طوْع يَدَيكْ

حينما كانوا عطاشى

شرِبوا مِنْ مُقلتيكْ

فبدى الغضنُ نديّاً

وحَنى الوردُ عليك

...

أيّها القلبُ تصَبَّرْ

واحملِ الحبَّ دواءْ

أنتَ أعطيتَ عبيراً

فحصَدْت الكبرياء

...

ليسَ عيباً يا فؤادي

لوْ جفاكَ الأصدقاءْ

إنّها الدنيا، فَدَعْها

قلَّ فيها الأوفياءْ

إنّها تلك المنايا

تأتي مِنْ غيرِ وعودْ

فنرى الأحبابَ صَرعى

بينَ لحدٍ ولحودْ

فالذي كانَ جواداً

في غدٍ كيفَ يجودْ

...

أيّها القلبُ تجلّى

إنهم قيلُ وقالْ

فارسٌ كنتَ فَزَلّتْ

قدماكَ في القتالْ

هذِهِ الدنيا، فحالٌ

قدْ مضى واليومَ حالْ

قدْ يَئنَّ الغصنُ يوماً

حينَ تلويهِ الرياحْ

ويميلُ النسرُ حزناً

لو شكا مِنهُ جَناحْ

فتمهّل يا فؤادي

في غدٍ يأتي الصباحْ

أيّها القلبُ هَمَسْنا

ذاتَ يومٍ في خشوعْ

فتشظّى فيكَ شوقٌ

نابضاً بينَ الضلوعْ

فازرَعِ الروحَ وروداً

واشعَلِ القلبَ شموعْ

يا أخوتي

نحنُ للعراقِ كلّنا أوفياءُ
شبابنا شيوخنا والنساءُ
مِنَ الشمالِ إلى نخلةٍ في الجنوب
جبالهُ ، ترابهُ، والماءُ
يحلّق المجدَ فوقَ الرافدِين
وتحتفي بخلودِهِ الأنبياءُ
هذا العراقُ قِبلَةٌ للعاشقين
وحولَ نخيلِهِ يطوفَ الوفاءُ
ليسَ في العراق مَنْ لا يحبَّ العراق
فجميعُنا في حبّهِ كرماءُ
نحنُ يا أخوتي كلّنا سادةٌ في العراق
ونحنُ يا أخوتي جميعنا أتقياءُ
لا نموت إلاّ في حبّه عاشقين
ولا نحيا على أرضهِ إلاّ سعداء
تمزّقنا الحروبُ بكلِّ حينٍ
ويدمينا على طول الزمانِ البلاءُ
أديانِنا شرَفٌ لنا يا أخوتي

وكلٌّ له في دينِهِ أولياءُ

لا فرق بين صغيرنا والكبير

فنحنُ في العراق على حَدّ سواءُ

نحنُ في العراق نحبُّ الحسين

وننحني إجلالاً لكلّ الصالحين

ولَنا في حبّهم كبرياءُ

لا فرق بينَ هذا الشهيد

وذاك الشهيد

فكلّهم يا أخوتي شهداء

عذراً

قالتْ كَبِرْتَ

فقلتُ الروح في جسدي

مهما كبرْتُ

فأنَّ القلبَ أخضَرْ

قالت وهذا الشيب

قد بانت ملامحهُ

عفواً فهذا قمرٌ

في الليل نوَّر

قالتْ شراعكَ مَطويٌ

بِهِ خللٌ

قلتُ السفينةُ تمضي

ما بِها مِنْ ضَرْ

قالتْ ولونُ الوجهِ

أصبَحَ شاحباً

قلتُ جبينَ الشمسِ

بينَ الغيمِ أصفرْ

قالت نحيلُ العودِ

هَلْ بكَ عِلّةٌ

إني ألاحظ فيكَ

شيئاً قد تغيّر

عُذراً...

كفى ...

فاللومُ يحرِقُ خافقي

والذكرياتُ معاوِلٌ

في الروحِ تنخَرْ

لا تلوميني إذا ما صِرْتُ كهلاً

والمرايا كلّ حينٍ

لو رأتني تَتحسَّرْ

ليسَ للحبِّ زمانٌ

أو مكانٌ إنما يأتي إلينا

مثل بركانٍ تَفَجَّرْ

والمجانينُ كثارٌ

قدْ سَمِعْنا ورأيْنا

ألفُ مجنونٍ بليلى قدْ تأثَّرْ

عذراً فحتى الورد

يخبو عطرهُ

والغصنُ يحمِلُهُ

ولا يوماً تكبّرْ

واليتيماتَ إذا ما جاءَ عيدٌ

فالمراجيحُ بشوقٍ

لليتامى سوفَ تفترْ

وعيونُ الشمعِ تبكي

في ليالينا علينا

وهيَ في أفراحنا بالدمعِ تقطرْ

طبعُها الأشجارِ

تعطينا ثماراً

لوْ عليها الفأسِ

في يومٍ تجَبَّرْ

هذهِ الدنيا سوَيعاتٌ

كما جئنا إليها

في غدٍ حتماً

إلينا الموتُ يَحضَرْ

إنْ طالَ ليلٌ

صوتٌ يصيح بمهجتي لا تحزني

فنسائمُ الأملِ الطموحِ تُحلّقُ

الدمعةُ الخرساءُ بينَ جفوننا

دهراً بكينا والمحاجِرُ تنطقُ

أرواحُنا الثكلى تعتّقَ حزنها

وبجَرحنا كلّ المآسي تلعَقُ

دَعْ عنكَ هذا الحزن واسقي وردةً

بعبيرها الفوّاحِ همساً تعبقُ

النهرُ لا يدري فكيف نلومُهُ

لوْ فيهِ سَبّاحٌ إذا قدْ يغرقُ

لا ذنبَ للأشجارِ تبكي حرقةً

لوْ كفُّ فأسٍ بالغصونِ تمزّقُ

إنْ لَمْ تجِدْ عشّاً لها وصغارها

مَنْ غير ربّكَ للحمائمِ يشفقُ

إنْ طالَ ليلٌ فالسماءُ ولودّةٌ

تهبُ الضياءَ ونورُها يتدفّقُ

هيَ هكذا الأغصانُ في أطباعها

غصنٌ يموتُ وآخرٌ هوَ مورِقُ

قدْ تختِبي شمسُ الحياةِ بغيمةٍ

لكنّها صبحاً تعودُ فتشرُقُ

حبّ العراق

بدَمي سَرى شِعري وطافَ نشيدي

ودموعُ ثكلى غرَّدتْ بِخدودي

شجرٌ مِنَ الأحزانِ يلعقُ مِنْ دَمي

فتَشابكَتْ أغصانُها بوريدي

عمداً تشِبُّ الحربُ في أحلامِنا

حتى التَحفْتُ لكثرِها بالسودِ

فبكلِّ حينٍ مقتلٌ في كربلا

وبكلِّ يومٍ زفَّةٌ لِشهيدِ

مَسْفوكَة يا ربُّ كلّ دِمائِنا

برِماحِ شِمْرٍ أو بسيفِ يزيدِ

أبكي على مَنْ ماتَ في ريعانِهِ

كبكاءِ أيتامٍ بصبحِ العيدِ

أبكي على وطني الذي قدْ ضمَّني

ليستْ دموعي لوْ جَرَتْ لِوَليدي

الأُمُّ قدْ رَحَلَتْ، حَزِنْتُ لِفقدِها

وبكيتُ عاماً في رحيلِ عضيدي

لكنّ حزني للعراقِ مؤَبَّدٌ

قدْ طال ليلي والدموعُ شهودي

لَكَ يا شهيدُ قصائدي صَدّاحَةٌ

بالحبِّ والتبجيلِ والتغرِيدِ

حَلِّقْ لربِّ الكونِ في عَليائهِ

وَلَكَ الجنانُ وما بِها مِنْ غيدِ

وَطنٌ على الأمجادِ شَبَّ كبرْعُمٍ

مِنْ قبلِ هابيلٍ وقبل لبيدِ

قدْ علَّمَ الدنيا حروف أناملي

في سومرٍ، في أورِ كانَ نشيدي

منذُ الطفولةِ أرضعَتني صافياً

أمّي فَشَبَّ حنينُها بحفيدي

بلْ أنَّ في الأرحامِ كانَ وقبلها

حبُّ العراقِ كنبضةٍ بوريدي

أهلي العراقيونَ طالَ رحليهم

وتناثَرتْ أحلامهم في البيدِ

لكنَّهم رغمَ الجراحِ فوارِسٌ

ما صافحوا أبداً أكُفَّ عبيدِ

صالوا وجالوا في الملاحِمِ كلّها

أعطوا لِوجهِ اللهِ خيرَ جنودِ

في الحربِ سيفي لا يلوذُ بغمدِهِ

في السلمِ تحتَضِنُ السيوفُ ورُودي

لا تسألوني فالعراقُ هويّتي

وبِهِ يُفاخِرُ إخوتي وجدودي

صَدَحَ الزمانُ فغيرتي مشهودةٌ

والدهرُ يروي قصَّتي وخلودي

يا رائعَ الحسْنِ

يا رائعَ الحسْنِ هلْ تدري بآهاتي
عذَّبْتَ روحي ولمْ تعرف معاناتي
وصرْتُ أسألُ عنكَ الناسَ معترِفاً
بأنّكَ حبّي وروحي وكلّ غاياتي
يا ما كتبتُ لكَ الأشعارَ مبتِهجاً
حتى أدهشتني فيكَ أبياني
يا رائعَ الحسْنِ هلْ تدري مدى ألمي
أمْ هَلْ سمِعْتَ اليومَ صيحاتي
قدْ مرَّ عمري وشابتْ كلّ أورِدَتي
وانتَحَرتْ على شفتي ابتساماتي
قدْ كنتَ حلماً لذيذاً باسماً فمضى
حتى ظنَنتُ بأنَّ الحلمَ جنَاتي
سأَبحثُ عنكَ مهما كانَ يا أملي
ومهما تعثّرت في الدربِ خطواتي
تعبْتُ مِنْ كثرةِ الترحالِ يا قدري
متى ترسو على الشّطينِ مرساتي

الموتُ حبّاً

لا بُدَّ أنْ أموت يا حبيبتي

لا بُدَّ أنْ أموت

أمّا مِن الحبِّ

أو الفقرِ

أو الحزنِ

لا بُدَّ أنْ أموت

مُقطعاً في حانةٍ

أوْ راكعاً في مسجِدٍ

أو عالقاً بخيطِ عنكبوت

لا بُدَّ أنْ أموت

لأنني وُلِدْتُ ذات مرَّةٍ

في بلدةٍ حزينةٍ

كأنّها تابوتْ

لأنني أحسُّ بالعمى

يَدُبُّ في عينيَّ

كلّ ساعةٍ

وأنني مقيّدٌ.. مكبوتْ

لا بُدَّ أنْ أموت

لأنني أحببْتُ كلَّ الناسِ

والأشجارِ ..

والزيتون..

لأنني عرفتُ مَنْ أنا

ومَنْ أكونْ ..

تَمزَّقت حنجرتي

تكلّمَتْ مِنْ غيرِ صوتْ

لا بُدَّ أنْ أموت ..

لأنني عرفتُ أنَّ الله

في كلِّ العيون

في الريحِ

في الأغصانِ

في الجباهِ ..

في كلِّ نبضَةٍ حزينةٍ

وآه ...

لا بُدَّ أنْ أموت

يا حبيبتي ..

يا حسرتاه ...

قتيلٌ وقاتل

جياعٌ.. يتامى

أسارى... أرامل

ضياعٌ... حيارى

سبايا... ثواكل

قتالٌ دماءٌ

سيوفٌ قنابل

فراتٌ عليلٌ

ونخلٌ كواهِل

لماذا غدَونا

قتيلٌ وقاتل

عطاشى ونهركَ

عَذب المناهِل

جياعٌ وخبزكَ

عشق المناجِل

سبايا وأرضكَ

أرضُ البواسِل

حزينٌ وصوتكَ

صوت البلابلْ

قتيلٌ ونحركَ

نحرٌ مقاتلْ

كمثِلكَ كلاّ

تجودُ الحواملْ

ومثلكَ كلاّ

عشيقٌ يغازِل

وأنتَ عطوفٌ

وأنت الزلازلْ

وأنكَ فخرٌ

لكلِّ الأوائِلْ

طفولة

طفلاً كنتُ

أُداعبُ نجماتَ الليلِ

وأعدو خلفَ العرباتِ

المملوءَةِ بالرّمانِ

يُرهبني صوتُ الرعِدِ

وَلمعُ البرقِ

فأدنو مِنْ والدتي

كيْ تطعمني دفئاً

وأماناً .. وحنانْ

أقِضُ أبتي نصفَ الليلِ

كيْ يقتلَ شبحاً في الغرفةِ

أو يطعم سمّاً لِلجانِ

فأغفو بهدوءٍ للفجرِ

طفلاً كنتُ أكلّمُ نفسي

كيْ تعرف معنى الأشياءْ:

ما هِذِه الأنهارُ يا أبتي

ماهذِهِ السماءُ كيفَ صارتْ

وتلكمُ الطيورُ كيفَ طارتْ

مَنْ علّقَ النجومَ في السماءِ

وكيفَ في الأزهارِ دَبّتِ الدماءِ

وهذِه الغيومُ

كيفَ شَقّتْ جوفَها

وفاضتْ

كيفَ أتى الأنسانُ للحياةِ؟

فيبتسم أبتي

ويختصرُ الجواب

النهرُ حفروهُ يا بنيَّ بالحِرابِ

والغيمُ دمعُ البائسينَ

تجمَّعَ في السماءِ

إلى فاتنة

أُسلبي ما تشائين منّي

روحي... وقلبي

وحِشمتي... ودلالي

وحقُّكِ لا شبيهَ لَكِ في الكائناتِ

ولا في جنانِ الخُلدِ

ولا في الخَيالِ

فكُلّكِ على بَعضَكِ تُحفَةٌ

مِنْ الفضّةِ ..

والياقوت..

والألماز...

والزلالِ...

ترافةُ الروحِ فيكِ شيءٌ عجيبٌ

والأعجَبُ من هذا

نفورُ الغزالِ

في جفونِكِ الناعسات عُشْبٌ

وروضَةٌ مِنْ نخيلٍ

وشهقةُ البرتقالِ

بِرِقَّةِ الوردِ حينما تبسمينْ

وقَسوَةِ الموتِ حينَ النزالِ

بينَ مُقلتَيكِ ...

يلوذُ قادةُ الحروبِ

دعيني أموتُ شهيداً

بسوحِ القتالِ

زاحمَتكِ النجومُ في سماءِ الليالي

فلمْ تَتركي للضياءِ

أيّ مجالِ

ما بينَ وَجْنتيكِ جنودٌ ...

وقتلى

وما بين خُصْلَتيكِ عذابُ الرجالِ

كشهقةِ الموتِ

حينَ تدنينَ منّي

فتأخذينني بعيداً صوبَ المُحالِ

قدْ كنتُ قبلَ حبّكِ سليماً

مُعافى ...

وها أنا اليومَ

في حبّك شريد الخيالِ

الموكب الأخير

أودُّ حينما أموتْ

أنْ تحمِلَ الطيورُ نعْشيَ الحزين

وتغرقُ العيونُ بالدموع

وتقلعُ الرياحُ أغصانَ النخيلْ

وحبيبتي مِنْ خلفِ نافذةٍ

تطلُّ على الزِقاق

مذعورة أسمعها تقول:

عُدْ يا حبيبي للحياة

هيهات يا حبيبتي

هيهاتْ

فالنعشُ ماضٍ في المسيرْ

وها هُمُ الصحابُ يحملونني

إنّي أرى وجوهَهُمْ

وعيونهم مشدودةٌ نحوَ السماء

وعيونَهم في عيونِ الغيمِ يحدّقونَ

يهمسُونْ ...

لعلّها ستمطر السماءْ

فيزهرُ النعشُ سنابِلْ.

يا أخي

يا أخي جئنا صغاراً
ذات يومٍ للحياة
كلّنا أولاد آدمْ
ولنا نفسُ الصفاتْ
ثمَّ في يومٍ سنمضي
مثلما جئنا عُراة
فلماذا نحنُ دوماً
لا نرى نورَ الصباح
أمْ لماذا لا نداوي
يا أخي تلكَ الجِراحْ
هلْ سمعْتَ الطيرَ يوماً
فوقَ ذاكَ الغصنِ صاحْ
كانَ يشدو يا بلادي
أنتِ يا أرضَ العراقْ
أسفاً في كلِّ يومٍ
دَمُنا الغالي يُراقْ
والى الموتِ ضحايا

دونَ أسبابٍ نُساقْ

يا أخي باللهِ صبراً

نحنُ دوماً صابرونْ

إنّنا شعبٌ عظيمٌ

ولنا أرضٌ حنونْ

كيفَ أصبحْنا شتاتاً

هلْ نسينا مِنْ نكونْ

أسفاً كيفَ غدَوْنا

هكذا يا أرضَ بابلْ

هلْ غَفَوْنا أمْ نسينا

أينَ أمجادُ الأوائلْ

هلْ أتى في الأرضِ عصفٌ

فانحنَتْ كلُّ السنابلْ

مثلَ يومِ الطفّ عُدنا

ألف شمرٍ في العراقْ

ثمَّ عادَ البغيُ فينا

عادَ أصحابُ النفاقْ

ولهذا نحنُ دوماً

دَمُنا الغالي يُراقْ

لاحِظ الأطفال تبكي

والنساءَ الباكياتْ
وفرات الخيرِ يشكو
والنخيلُ الباسقاتْ
كلُّ هذا كان ظلماً
إنّهُ فعْلُ الطغاةْ
يا أخي في الكونِ كُثرٌ
مِثلنا كانوا وأكثرْ
ثمَّ في يومٍ تنادوا
أخة والحبُّ يُنْشَرْ
فنما للخيرِ غصْنٌ
فيه كلُّ الوردِ أزهَرْ
صرْخةٌ في الروحِ تعلو
أينَ أصحابُ الضميرْ
أينَ دينُ اللهِ فينا
والنبي الهادي البشيرْ
أينَ حُبُّ الأرضِ وَلّى
ما لَنا لا نستنيرْ
يا أخي هذي بلادي
كلّ مجدِ الكونِ فيها
أثمَرَتْ للناسِ خيراً

والعلى بينَ يَديْها

جاءَ للناسِ نبِيٌّ

منذُ ألفٍ فَهدانا

أحمدٌ للخيرِ نادى

فَسَمِعْناهُ كلانا

يا أخي واليومَ نكبوا

أسفاً ماذا دَهانا

طاقةُ الإنسانِ كبرى

يا أخي والحبَّ أكبرْ

ولهذا سوفَ نبني

كلَّ شيءٍ نحنُ نقدَرْ

هذِه أرضي وأَرضَكْ

وغداً سوفَ تُحرَّر

يا أخي بالحبِّ نسموا

مثل أعناقِ النخيلْ

لو بَكينا ليسَ عيباً

إنمّا حزنٌ جميلْ

فبكاءُ الطيرِ شَدْوٌ

لوْ على الغصنِ يميلْ

قدْ بكى الموتُ علينا

كلّ يومٍ شهداءْ

يُقْتلُ الأطفالُ صُبحاً

ثمّ في الليلِ النساءْ

أسفاً للموتِ نُسْقى

يا عراقَ الأوفياءْ

يا أخي نحنُ وُلِدْنا

في ثرى هذا الوطنْ

ثمَّ في يومٍ سَنمْضي

والثرَى يغدو الكفنْ

هذِه أرضي وأرضَكْ

لا يساويها ثَمَنْ

ذات يومٍ كانَ فينا

والى الآنَ وفاءْ

نحنُ أصحابُ الحضارة

وبلاد الأنبياءْ

فلماذا نحنُ دوماً

يا عراقي فقراءْ

أنعَمَ اللهُ علينا

حينَ شَقَّ الرافدينْ

دِجلةُ للخير نَبضٌ

وفرات الطيّبين

ثمَّ إنّا كيفَ نغفوا

وبنا صوتُ الحسَينْ

...

دوّامة القلب

أودعتُ قلبي للنهرْ

أودعتُهُ في قاربٍ صغيرْ

يداعبُ الأمواجَ

والخريرْ..

يداعبُ الشواطئَ الخضراء

حيثُ الرجالُ

والنساءُ..

يمرحونَ في العراءْ

فاختفى قلبي وضاع

كدخانٍ صاعدٍ نحوَ السماءْ

أودعتُ قلبي للطيور

فطارت الطيور

وسافرتْ بعيداً لعالمِ القبورْ

لاشيءَ غيرَ الصمتِ

والموتى...

على مَرِّ الدهور..

فبكى قلبي كثيراً

وارتمى بينَ الحجارةِ والصخورْ

أودعتُ قلبي لحبيبي

ظَننتَهُ أمين..

فباعه حبيبي

لعاشقِ حزين

فزادَهُ حزناً

وزادَهُ أنينْ

أَرْجَعتُ قلبي لضلوعي

رُحْماكِ يا ضلوعي

فأنتِ فيك ظمأي

وأنتِ فيكِ جوعي

فأقبلي توَسّلي

وأقبلي رجوعي..

وحيداً

أعرِفُ نفسي

سأموتُ وحيداً مَرميّاً

في طرقاتِ الحزنِ

غريباً ...

مَنْ يبكيني يا والدتي

إنَّ الجرحَ عميقٌ جدّاً

والروحُ كطائِرِ حُبٍّ

مكسُور الجنحيْنِ..

وحيداً أنظرُ مِن نافذتي

حتى آخر ذرَّةِ رَملٍ

حيثُ الغَيمُ بعيداً يبكي

خلفَ التلِّ

يا حسرةَ روحي

لا قمرٌ.. لا أحبابٌ

رحلوا يوماً

خلفَ ضبابِ الغربةِ

والجوعِ..

أَعرِفُ نفسي

دمعةُ طفلٍ فقَدَ الأبويْنِ

وحيداً يركبُ موجَ العمرِ

وحيداً يتسلَّقُ أشجارَ الخبزِ

وحيداً يحفرُ وجهَ الحُبِّ

بقلبِ الصغيرِ

وحيداً يضحَكَ

يبكي.. ويغنّي

أعرِفُ نفسي حسرةُ أُمٍّ

كانت تطعِمُ طفلاً حُبّاً

والليلُ شتاءٌ

والريحُ تمزّقُ وَجهَ النخلِ

وشمعٌ مسلوكٌ.. يبكي

ماتَ الطفلُ

وحتى الآنَ يدُرُّ أنيناً

ثدْي الأمِّ

الساكنِ في روحي..

في موطني

في موطني...
كلّ يومٍ يُصْلَبُ المسيح
وفي موطني
كلّ يومٍ تُهدّمُ المنائِرْ
نحنُ الذينَ صَنَعْنا
جميعَ الطغاةِ
وارتمينا بأحضانِ كلّ جائِرْ
أدْخلونا بكلّ الحروبِ قسْراً
فبنينا بيوتنا خلفَ السواتِرْ
شَرِبنا كؤوس الردى
مراراً
ولازِلنا بكلِّ شيءٍ نُغامِرْ
لعنةُ اللهِ على
كلّ هؤلاءِ الطغاةِ
فما فادَنا زَيدٌ
ولا فادَنا عامِرْ
ما للبساتينِ ماتَ النخيلُ بها

وانتَحَرتْ بكلّ الطواحينِ المشاعِرْ

لا دجلةَ الخيرِ

أطيارٌ بها صَدحتْ

ولا شراعٌ بالفراتِ يَسُرُّ النواظِرْ

الحبّ في موطني

قد صارَ قتيلاً

وصرخةُ الأحقادِ تُدمي المحاجِرْ

ياما نضَمْنا عليكَ الشعرَ

يا وطني..

حزناً عليكَ شفيفاً بكلّ الدفاترْ

حتى كَتبنا بحقّكَ

ألفَ نشيدٍ

وحتى الرضيع مِنْ حبّهِ

قد صارَ شاعِرْ

إلى دفّان

الليلةَ آهٍ يا جسدي
ستصير عشاءَ الديدانْ
الليلةَ آهٍ يا ملِكاً
سَتدفَّنُ تلكَ التيجانْ
الليلة ملحمةٌ كبرى
تحضُرها الأفعى.. والجانْ
سَتدقُّ طبولٌ... وطبولٌ
يقرعُها سَوُط الدفّانْ
وهنالكَ أيتامٌ تبكي
وعذارى تحمِلُ صبيانْ
هذي أمٌّ فقدَتْ إبناً
وأبٌ عاش بغيرِ حنانْ
الليلةَ سيقانٌ تفنى
شَفَةٌ... نهدٌ... والرمَانْ
لا شجرٌ يبقى..

لا وردٌ

وستذبلُ كلّ الأغصانْ

فتمهّلْ..

باللهِ تمهّلْ..

يا مَنْ ندعوكَ الدفّانْ

مَلِكٌ هذا جاءَ وحيداً

لا حاشية ..

لا ندمانْ...

قبل ثوانٍ كانَ أميراً

يغضب لوْ ندعوُه فلانْ

واليومَ عظاماً قد صارْ

وتراباً صارَ..

وأطيانْ

وهنالك عاشقةٌ ترنو

لحبيبٍ قد كان... وكانْ

وهنا جلسَ الشاعرُ يشدو

يتصفّحُ ذاكَ الديوانْ

أفلا تعقلْ يا إنساناً

يا مِنْ ندعوك الدفّانْ

قدْ كنتُ صغيراً..

محبوباً..

أَتَنقّلُ بينَ الأحضانْ

كانت أميّ تغسِلُ شَعْري

وتعطِّرُني بالريحانْ

تبكي لوْ مرَّ بِيَ الحزنُ

لمْ أعرِف أبداً أحزانْ

قدْ كانَ بِجِفنَيها بحرٌ

ومدامعها كالنهرانْ

وأبي كانَ حزيناً جداً

يبكي لوْ سَمِعَ القرآنْ

لكنْ كانَ حنيناً يسري

حتى.. حتى في الجدرانْ

فتمهّل.. باللهِ تمهّل

يا مَنْ ندعوك الدفّانْ

إذهَبي

لقدْ باغَتتْني في هواكِ

كلُّ أحرُفِ الحبّ

وَلـهْفُ القصيدة

فعادتْ بِيَ الذكريات

إلى عهدٍ مضى

بعد أنْ نسِيتَهُ

وَحطّمتُ قيودَه

أنا الآنْ كهلٌ

لا تحبّني الفاتنات

أيُحَبُّ شيخٌ

ذابلاتٌ ورودَه

كسا الشيبُ لحْيتَي

ورمشَ جفوني

فهل تعشقني هكذا

فتاةٌ ودودَه

لمْ تعدْ بقلبي

لهفةٌ للعاشقات

فأنا الآنَ شيخٌ

أيّامهُ معْدوده

إذهَبي فالشبابُ

راحَ عنّي..

ولمْ يَبْقَ في العمْرِ

أيّامٌ جديدة

أنا الآنَ في الستين عمري

وما الباقياتُ

إلاّ سنينٌ عديده

أَبا هندٍ

ألا هُبّي بخبزَكِ واطعمينا

لقد جاعَ الفقِيرُ وما لَدينا

أبا هندٍ أما تدري بأنّا

ننامُ على الترابِ مُعذَبينا

وإنّا نطحنُ الأحجاَرُ طحناً

ونخلطها لكي تغدوا طحينا

لنا حربٌ وبعدَ الحربِ حَربٌ

وبَعدَ الحربِ نفترِشُ السجونا

لكلِّ مدائِنِ الأرضِ ارتَحَلْنا

وما بينَ الأجانبِ مُبعدينا

على أمواتِنا نبكي دهوراً

وأحزانُ المآسي تعتَرينا

أبا هندٍ لقد كثُرَ اليتامى

ودارَ الموتُ يا أسفاً علينا

بيوتُ العزِّ يسكنها غرابٌ

وما بين المقابرِ ساكنينا

شعوبُ الكون تبني كلَّ يومٍ

ونـهدُمُ كلَّ يومٍ ما بنينا

أبا هندٍ لقد كنّا مناراً

وفوقَ منابِر المجدِ اعتَلينا

فما عَرفَ الزمانُ لنا جبانٌ

وفي كلِّ الملاحمِ غالبينا

وقد كنّا بصدرِ الكونِ فخراً

ونسبقُ في الحضارةِ آخرينا

وأجدادي نجومٌ في سماءٍ

وما كانوا بغدرٍ ضالِعينا

وكانَ فراتنا للناسِ خيراً

ونطعمُ جارَنا كِلتَي يَديْنا

نَقَضُّ مضاجِعَ الأعداءِ حيناً

ونسقيهم كؤوس الموتِ حينا

لنا في كربلا راياتُ مجدٍ

رفعناها بيومٍ ثائرينا

فما ماتَ الحسينُ بيومِ طفٍّ

ولا شمرٌ قَتَلَ الحُسينا

أنتِ حبيبتي

تَحررّي مِنْ قيودكِ الكثيرات

وامرحي في الحياةِ

لا تخجلي...

لا تدَعي كلَّ هذا الجمالِ

في حبْسِهِ

وارقصي

واعشقي

وتمايلي

تواضعي للعاشقينَ بكلِّ مَحبّةٍ

وبطيبكِ الفيّاضِ لا تبخلي

فالوردُ ينحني بكلِّ تواضعٍ للربيع

ويكرهُ الغصنُ حقْدَ المنجلِ

سبحانَ الذي أعطاكِ كلَّ هذا الجمالِ

فتنة الطولِ

وجفنكِ الأكحَلِ

نحنُ الرجالُ نحبُّ النساءَ

وبعشق الفاتناتِ

دوماً نبتلي

طهّري روحَكِ مِنْ إثمِ الفانياتِ

وارتدي رداءَ الحبِّ

لا تخجلي...

أحبّكِ رائعةً مثل وجهِ الصباحِ

ومثل اخضرارِ الوردِ

والسنبُلِ...

أنتِ حبيبتي أينما أكونْ

في المصنَعِ

والحقلِ

وفي المنزِلِ..

حلم

حلمتُ ذاتَ مَرَّةٍ

كأنني مجنونْ

ركبتُ ظهرَ حاكمي

وطفتُ في السجونْ

رأيتُ أمّي

وأخي...

ووالدي الحنونْ

شاهدتُ كلَّ موطني

مقيّداً

مكبوتْ...

حلمتُ ذاتَ مَرَّةٍ

كأنني أمير

الشعبُ خلفي كلّما

أمَرَتُ بالمسيرْ

لكنّهم تفرَّقوا بلحظةٍ

فمسرعاً عدْتُ إلى

مِنْ حيثُ قدْ

أتيتْ

حلمتُ ذاتَ مَرَّةٍ

كأنني صعلوك

الناسُ حولي كلّهم

والجيشُ والملوك

بَنَيتُ مجدَ أمَّتي

في الشامِ

في تبوك

لكنَّ حلمي لمْ يَدُمْ

فضاعَ ما بنيتْ

حلمتُ ذاتَ مَرَّةٍ

كأننيّ الحدودْ

رأيتَ أشلاءَ أبي

وأخوتي الجنودْ

لقدْ غدَتْ هياكلاً

وقد غدَتْ وقودْ

قُلْ لي برَبّكَ يا وطنْ

متى..

متى نعودْ

لكي يكون بيتنا

مِنْ أجملَ البيوتْ

الحروب

جلسْتُ حزيناً كئيبَ المشاعِرْ
أعُدُّ الحروبَ وأحصِي السواترْ
سَمِعتُ الترابَ ينوحُ علينا
وتبكي السماءُ لهذي المناظِرْ
قرأتُ (الحمدَ) مراراً مراراً
وأدمى جفوني صراخُ المقابِرْ
تدُقُّ طبولُ الموتِ علينا
فحربٌ تجيءُ وحربٌ تغادِرْ
يدورُ علينا غرابُ المنايا
وطيرُ السلامِ شريدٌ وحائِرْ
ضُرِبْا بكلِّ صنوف المآسي
وكلُّ السيوف وكلِّ البواتِرْ
صديقي قتيلٌ وعمّي أسيرٌ
وخالي جريحٌ وجاري مُهاجِرْ
ماذا جَنينا برَبّكَ قُلْ لي
أغير البكاءِ وغير الخسائِرْ
صِرْنا بكفّ الرياحِ هشيماً
ويقتلُ فينا زيادٌ وعامرْ

خذوها المناصِب وكلّ الكراسي

وتلكَ القصور وحتّى الجواهرْ

ونفطَ الشمالِ وغازَ الجنوب

وكلَّ النقودِ وربحَ المخافِرْ

فأني أحبَّ ترابَ بلادي

وشطَّ الفراتِ وصوتَ المنائِرْ

وسيفَ عليٍّ ونحرَ الحسينِ

وفيها ترابٌ نقَيٌّ وطاهِرْ

سَيبزغُ حتماً فجرٌ جديدٌ

ويخضرُ وردٌ جميلٌ وزاهِرْ

القمّةُ آتيةٌ

الملعبُ مملوءٌ يا ولدي

عَنْ آخرِهِ..

فتعال وشاهِد عَنْ كَثَبٍ

تلكَ اللقطاتِ الفنيّة

فالملعبُ هذا يا وَلدي

ذو تاريخٍ

وحضارةُ مجدٍ

وحروب ستراتيجية

فهنالك حكّامُ الملعبِ

قَدْ جلسوا

هذي قمّتهم يا ولدي

قدْ صارت قِمماً أزليّة

لاحِظ يا ولدي

فهنالِكَ مأذنَةٌ كبرى

وأميرٌ يترنَّح سُكراً

وجواري ترقصُ في طرَبٍ

قربَ جدارٍ في الملويّة

والحكمُ الأولُ يا ولدي

أطلَقَ صافرَةً

مبتدئاً لعبَ الكرةِ

فهنالك مَنْ يرقصُ شوقاً

وهنالك مِنْ يبكي حزناً

والآخرُ يبحثُ عن خبزٍ

في جامعةِ الدولِ المنسية

والجمهورُ ينادي دوماً

لكنْ مِنْ خلفِ الأسلاكِ الملويّة

والبعضُ يناقشُ موضوعاً

وهنالك مَنْ يرمي حجراً

صوبَ حدودٍ لا شرعيّة

ودَوِيٌّ خارجَ أرضِ الملعَبِ

في بغداد

وفي لبنان

وفي جيبوتي

في كل الجمعيّات الخيرية

وهنالك دوماً في الملعَبِ

قوّاتٌ أخرى يا ولدي

قوّاتٌ كبرى وثنيّة

وقناةُ الحكّامِ تبثُ نشيداً

في الملعَبِ

فهلمّوا

واستمعوا خُطباً

وأناشيداً

وأحاديثاً ثوريّة

ولقد قامتْ ثورتنا هذا اليوم

تبُثُّ غناءً

لا يفهمهُ إلاّ فقراءُ الشامِ

وأيتامُ المغربِ

ونسورُ الصحراءِ الغربيّة

ممتازٌ هذا الحاكمِ وَسْطَ الملعَبِ

يعدو بحماسٍ

ولَديهِ القدرةُ في تحويرِ رؤوس الفقراءِ

ويجعلها تمثالاً

يشبَه تمثال الحريّة

الكرةُ الآنّ بيَد الحارِسِ

هذا الحارسُ كانَ أميناً

ولَديهِ جنودٌ

عَلّمهُمْ في الدوريّة

أنَّ اللعبَ نظيفٌ

والقمةُ آتيةٌ حتماً

سَنناقِشُ فيها أمرَ الحكّامِ

ونعلّمُ أطفالَ العالمِ

فَنَّ الموتِ ورقصَ الجوبيّة

دَخلَتْ مرمانا يا ولدي

كلّ كراتِ العارِ

وكنّا نخشى دوماً

تلك الضرباتِ الركنيّة

فاصبِرْ يا ولدي

أنّ القمَّةَ آتيةٌ حتماً

وسيتلوا حكّام الكرةِ

خُطبَ الشجبِ

وشعاراتِ الأخلاصِ

ومعنى الوطنيّة

...

العكّازة

صَديقتي...

لا تحزني...

فأنتِ قد صرْتِ يدي

وصرْتِ أيضاً قدمي

عكّازتي

تقدّمي... لا ترجعي

نحنُ معاً

نمضي معاً لِلأنجُمِ

ظهري انحنى

وتقدّمتْ بالعمرِ كلّ أعظُمي

إمشي معي... نامي معي

وكوني أنتِ حُلُمي

عكّازتي... صديقتي

العمرُ يمضي مسرِعاً

فتَعلَّمي

إنَّ الحياةَ غنوةٌ

نعشقها..

ننشدُها...

نشدوا بها...

وسيختفي واللهِ

كلُّ الألمِ..

إلى متى

يأتي حزيناً صامتاً

كحبيبتي..

طيرُ المساءْ

ومدينتي عطشى

وعشاقُ الليالي والسكارى

يمرحونْ

والريحُ تأتي بالأغاني

مِنْ بعيد..

والصبايا كالفراشاتِ الجميلةِ

يرقصون...

وحبيبتي خرساءُ

كالحجرِ اللعينْ

وأنا وحيدٌ أركبُ الخيالْ

وأنطوي فوقَ السريرِ كالرضيعْ

أنتظرُ الربيعَ كالأغصان

أنسابُ فوق الأرضِ

كالديدان...

التهمُ البقايا مِنْ فتاتِ الخُبزِ

والأوراقَ..

ومدامعي مطرُ الشتاء

وحسرتي طفلٌ تَشرَّدَ في العراءْ

فإلى متى أبقى حزيناً

مُلقياً بصبري

كمرساةٍ بأعماقِ السماءْ

وحبيبتي خرساءُ كالجدران

كلّما قالتهُ يوماً:

سوفَ أرحَلْ... وَمضَتْ..

...

الحظ العاثر

كنتُ طفلاً هائماً

ما بينَ أحزانِ الشوارعْ

وتشرَّدْتُ كثيراً

أذرُفُ الشوقَ مدامِعْ

وحملتُ فوقَ ظهري

كلَّ آهاتِ المواجِعْ

لا لِشيءٍ

بَلْ لأنَّ الحظَّ عاثرْ

...

ما عَشِقتُ الحقدَ يوماً

أو زَرَعتُ الغدرَ حلماً

وسلاحي عِزَّتي

والطيبُ دوماً

حاربوني..

حطّموا الفجرَ بروحي

أبعدوني...

لا لِشيءٍ

بَلْ لأنَّ الحظَّ عاثرْ

...

منذُ أنْ كنتُ صغيراً

مارأتْ عيناي َ خيراً

أحرقوا قلبي كثيراً

عذّبوني..

وأرادوا قتلَ حبّي

وظنوني..

لا لِشيءٍ

بَلْ لأنَّ الحظَّ عاثرْ

...

كمْ توجهتُ لربّي

بالدعاءْ..

أنْ يزيلَ الهمَّ عنيّ

وأرى نورَ السماءْ

أطلبُ العفوَ لنفسي

ولأحبابي الرجاءْ

لَمْ أنَلْ شيئاً

وضاعتْ

كلُّ آمالي هباءْ

لا لِشيءٍ

بَلْ لأنَّ الحظَّ عاثرْ

...

لا أهجرُهُ

في وطني يكفيني عيشاً
من خبزٍ شعيرٍ يكفيني
هذا وطني هذا أبتي
هذا شِعري ودواويني
هذا وطنٌ لا يشبهُهُ
وطنٌ مِنْ بدءِ التكوينِ
لا أهجرُهُ مهما جفَّتْ
مِنْ عطشٍ كلُّ شراييني
لا أرحل عنهُ وأتركُهُ
هل غير عراقٍ يأويني
مِنْ أوّلِ مولِدنا نحبوا
ما بينَ النخلةِ والطينِ
ولَهُ أنشدنا أشعاراً
وبهِ أنغامُ تلاحيني
للحبِّ كتبنا أغنيةٌ
تصدَحُ ياوطنَ النهرين

في كلِّ صباحٍ ننشدُها

لخلودٍ آتٍ مضمونٍ

مهما نَزَفتْ مِنكَ جراحٌ

فجراحُكَ هذي تكويني

مهما ذَرَفتْ عينكَ دمعاً

فدموعُكَ هذي تبكيني

أصبَرْ يا وطني لا تحزَنْ

يا أرضَ عليٍّ وحسينِ

شكراً يا رب

حزَنتْ في غيرِ مواسمها

روحي واشتبكَ المظهَرْ

والكفُّ الأيمنُ لا يدري

مَنْ صافحَ صاحبَهُ الأيسَرْ

وَغَدتْ آمالي مُبهمَةً

وزماني دولابُ يفترْ

أسناني صارتْ موجعَةً

بلساني أخذَتْ تتعثَرْ

والرمشُ تساقطَ مِنْ جفني

والدمعُ غزيرٌ في المحجَرْ

قدمي قد كانت تسبقني

والآنَ بخطوتها تعثرْ

لا أدري إنْ كانَ نكيراً

أَوهمَني أمْ هذا منكرْ

فأنا مُذْ أنْ كنتُ صغيراً

رافقني شيطانٌ أغبَرْ

الشيبُ غزاني فتمادى

وغدى في شعري يتبخترْ

والظهرُ كجسرٍ أتعَبهُ

سيرُ العرباتِ المتكرّرْ

والعينُ أضاءتْ فانطفئتْ

والدمعُ بحزنٍ يتقطّرْ

شكراً يا ربّ أردّدُها

لعطائِكَ لي خيراً أوْ شَرْ

حمداً يا ربُّ على مرضي

ولحزني يا ربُّ تُشكرْ

سامحني لازلتُ طَريّاً

لبكاءِ الوردةِ أَتأثّرْ

قدْ كانت روحي مولعةٌ

لا يكبتُها بردٌ أوْ حَرْ

يا نازعَ روحي مِنْ جسدي

وسَتحييها يومَ المحشَرْ

يا مَنْ أعطيتَ بلا عسْفٍ

للمالِكِ تعطي والمضطرْ

يا مِنْ صوَّرتَ فأبدَعتَ

وجمالك يا ربّي أكثرْ

أمنية

آهٍ لو رأى قلبي لِمَرَّه

لَعرِفتُ ما بقلبي

مِنْ همومٍ

وشجونٍ ومَسَرَّه

لعرفتُ كيفَ يَغدو الحزنُ جُرحاً

ويصيرُ الجرحُ جمرَه

آهٍ لو رأى قلبي لِمَرَّه

لعرِفتُ كيفَ يهوى

كيفَ ينهي في دروب العشقِ عُمرَه

وعرِفتُ كيفَ يبكي

كيفَ يرمي في جفونِ الحزنِ سِرَّه

آهٍ لو رأى قلبي لِمَرَّه لِلَحظَه

لَعرِفتُ كيفَ يرفُضْ

كيفَ يرضى

كيفَ تغدو قطرةُ الدَمِّ بحوراً

وسنينُ الحزنِ نبضه

هذا رحيلُكَ

هَلْ في خُطاكَ إلى الحياةِ جديدُ
أمْ أنَّ عمرَكَ راحلٌ وشريدُ
أمْ أنَّ يومَكَ قدْ أتى لكَ مُسرِعاً
والذكرياتُ على الرفوفِ بنودُ
اليومَ غُصنُكَ قد بدى متأرجحاً
ثقل الأزاهِرِ أمْ دنى الموعودُ
أمْ أنَّ ذلك للرحيلِ دلالَةٌ
وغداً لذيّاكَ الترابِ تعودُ
فَلِكلِّ نفسٍ حينها ما قدْ جَنَتْ
ولكلِّ نفسٍ سائِقٌ وشهيدُ
والنملُ يأكلُ ما يلذُّ ويشتهي
ولهُ بذلك خبرَةٌ وحشودُ
أيريدُ لحماً مِنْ جفونِ صَبيَّةٍ
أمْ خدّ طفلٍ يبتغي ويريدُ
فغداً نوارى في الترابِ وهَلْ لَنا
غير الترابِ منازِلٌ ولحودُ
حَمَلوكَ نعشاً والبكاءُ سَجِيَّةٌ
مثل الغناءِ إذا أتى المولودُ

فانظرْ لأَمّكَ كمْ بها مِنْ لوعةٍ

ياحزنَ أهلكَ كاللظى موقودُ

واسمَعْ صراخَ الجارِ كيفَ أنينهُ

وعليكَ يبكي أخوةٌ وحفيدُ

هذا رَحيلكَ قد يحينُ بلحظةٍ

فاسمَعْ خطاهُ لأنّكَ المقصودُ

أينَ المفرَّ إذا المنيّةُ أقبلَتْ

ولـها بدارِكَ مُنشِدٌ ونشيدٌ

أَفهَلْ رأيتَ الناسَ حولَكَ أوعَزوا

رفعَ الجنازةِ أيّها المدودُ

أيّامُ الغربةِ... والجوع

• **الحزنُ يَدمي مهجتي**

والريحُ ظالمةٌ إلى حَدِّ الجنونْ

فَعلامَ تسألني

إلى أينَ المسيرِ

ومَنْ أكونْ...

ما بينَ روحي والرحيل

خيطٌ مِنَ الصَبرِ شفيف

مَنْ قاتلي ؟

مَنْ جاءَ بي يوماً

إلى هذا العذاب

مَنْ صَبَّ في عَيْنَيَّ

حزنَ الغرباء..

هِيَ لحظَةٌ ما بينَ ميلادٍ

وموتْ..

ولقدْ عَشِقتُكِ كالندى

فإلى متى

يا حلِميَ الورديّ

نبقى صامِتينْ

...

- **سوفَ أبقى صامتاً**

دوماً..

كجزءٍ مِنْ جدارْ

أو كنجمٍ سوفَ أبقى

سائراً فوقَ البحارْ

حاملاً صَبري

وحزني..

كَغريبٍ تائِهٍ مِنْ غيرِ دارْ

سوفَ أبقى كلّ يومٍ

سالكاً نفسَ الزوايا

والمدارْ...

...

- **وتفيضُ روحي بالحنينْ**

إليكِ يا حبيبتي...

يا وردتي..

يا زهرةَ السنينْ

يا نبضَ قلبي حينما

يكونُ في أنينْ

يا حزنيَ العميقِ حدَّ البكاء

وفيضِ الدمع في جفوني

وطعم الدمعِ في الدعاءْ

تكلّمي...

فالحزنُ أعياني

وأعياني البكاءْ

فالي متى يبقى فؤادي

هكذا...

يهيمُ في العراءْ

حيثُ المرارة.. والكآبة

والجفاء...

لا شيءَ غير الصَمْتِ

والأحزانِ...

والوحدةِ القاتلهْ

...

- **قطارٌ هوَ العمرُ**

يمضي..

وَمتعبٌ هوَ السفَرْ

والناسُ نائمونَ في القطار

في الشوارع

في المحطّاتِ الحزينةِ نائمونْ

والعمرُ يمضي مسرعاً
والريحُ تدفعُ بالسنينِ
الى الظلام..
والبردُ يقتلِعُ الأظافِرَ
والجفونْ..
وأنا أحدّقَ في الزوايا
والوجوه..
صفراء كالموت الوجوه..
والعمرُ يمضي مسرِعاً
حيثُ المحطّات الأخيرة
في انتظارْ...
...
صَرَخاتٌ وحشيّه
ودموعٌ تنسابُ على
وَجناتٍ ورديّه
وَجناتٍ تعْبى أجسادٌ
نامتْ نومتها الأبديّه
حزنٌ قاسٍ
أنفاسٌ باردةً...
ثلجيّه ..
والقلبُ بقايا مجزرةٍ

قتلٌ..

ذبحٌ...

شحناتٌ بَشَريّه

تحملها عرباتُ اللَيلِ

بعيداً..

خلفَ الأسلاكِ الملويّه

والليلُ طويلٌ.. وطويلٌ

لا شمسٌ.. لا حريّه...

أنتَ العراق

أنتَ العراقُ سيّدي
يا غايتي ومطلبي
يا منبعَ الخيرِ ويا
إنشودتي ومذهبي
أنتَ الخلودُ كلّهُ
وتاجُ رأسِ العرَبِ
يا مُبدِعَ الشعرِ إذا
قدْ قيلَ مِنْ للأدبِ
يا رائعَ الفنِّ ويا
نشيدَ كلّ مطربِ
النخلُ فيكَ شامخٌ
وفيكَ وهجُ الرطَبِ
يا مانِحَ الكونِ بِما
لمْ يُعطِهِ كفٌّ أبي
كمْ فيكَ حلمُ صابرٍ
كمْ فيكَ وجهٌ لِنَبي
أنتَ الملاذُ سيّدي
ومأكلي... ومشرَبي

أنتَ الجريحُ كلّما

هبَّتْ رياحُ الأجنبي

حزنٌ اليتامى شاهِدٌ

والفقرُ فينا والسبي

آمالُنا كالشمسِ ما

نامتْ بحضنِ المغرِبِ

الفجرُ آتٍ سيّدي

ما كان يوماً مُختبي

إنّي أراهُ باسماً

كالوردِ في ثغرِ صَبي

كفى

كفى يا موطني أَلماً

كفى بالله تبكينا

فلا دمعٌ بأعيُنِنا

لقد جفّت مآقينا

كفانا نشتكي دَهراً

ولا أحدٌ يواسينا

فلا أهلٌ بنا رَحَموا

ولا أوطان تأوينا

كفى نشكو مواجِعَنا

ونجعلها نياشينا

كفانا قتلُ أخوتَنا

ونبكيهم مواسينا

ونمشي في جنائزهم

وثوبُ الحزنِ يكسونا

فوا أسفاً على جرحٍ

نضمّدُه فيدْمينا

فكمْ مِنْ ظالمٍ يأتي

ونأمَلُ أنْ يداوينا

على الأكتافِ نحملُهُ

ونشبعُهُ تلاحينا

نُصفّقُ دائما طَرَباً

وقلنا جاء حادينا

فيجزرُنا ويأكُلنا

ويطحَننا ويذرينا

ويَسْجننا فنشكرهُ

ونرفعُهُ فيرمينا

قضينا عمرُنا بدداً

وكفُّ الموتِ تطوينا

متى يا ربُّ ترحمَنا

متى ياربُّ تهدينا

ألمْ نسموا بوحدتِنا

عظيماً كانَ ماضينا

قياماً كانت الدنيا

وترهبُها أسامينا

عجيبٌ أَمرُ أمَّتنا

فهل عقُمَتْ أراضينا

أما بقِيَتْ بنا ذِمَمٌ

أما مِنْ ناصرٍ فينا

أما مِنْ صَيحَةٍ كبرى

كمثْلِ الطفِّ تنجينا

فنطعمُ للثرى جسَداً

وأرواحاً قرابينا

فلا مَلِكٌ يكبِّلُنا

ولا طاغٍ فينفينا

غداً نبني منازلنا

ونزرعها رياحينا

...

لحظة فراق

حانَ الوداعُ فَغرَّدَ الوجْدُ

وتعانقَ الريحانُ والوردُ

وتنَهّدَ الشريانُ في أضلاعهِ

والشوقُ شوقٌ مالهُ حَدَّ

حتى ذرَفنا في الوداعِ مدامعاً

دَمعٌ يروحُ وآخرٌ يغدو

وتمايَل الرمّانُ في أغصانِهِ

وعلى الشِفاهِ تناثرَ الشهدُ

قلتُ اذكريني كلّما صَدَحتْ

فوقَ الغصونِ حمامةٌ تشدو

ردّي عَليَّ فأنّني في نشوَتي

وحنينُ روحي في الحشا وَقْدُ

قدْ نلتقي فالحبُّ في أعماقِنا

لا زال طفلاً حالماً بَعْدُ

وَمضَتْ كأنَّ الشمسَ مِنْ عليائِها

هَبطَتْ فصارَ غروبُها وَعْدُ

الميلاد

أَوقِدْ شموعَكَ واحتفِلْ طَرَبا

إني أراكَ إلى الستينِ مُقتربا

الشمعُ هذا عاشقٌ بكَ مولَعٌ

حتى بدى في ليلِ عيدِكَ مُعْجبا

إشرَبْ كؤوسَ العمرِ لا تكفر بها

قدْ يحتسي الظمآنُ كأساً طيّبا

قدْ طابَ عودُك فانحنى بوقارِهِ

والغصنُ مِن ثقلِ الورودِ تحدّبا

لا تصبغِ الشَعرَ فالمرآةُ تعشقهُ

نجماً مضيئاً عانقَ السَحبا

هذا البياضُ الذي في الشَعرِ أغنيةٌ

قدْ خَطّها الدهرُ نشواناً بِما كَتبا

كفكف دموعَكَ لا تبكي على زمنٍ

قد كان ذكرى للشبابِ وملعبا

محتوى الكتاب